اذا قسموا ليصرمنها مصبحين ليقطعنها قبل ان يقطن المساكين داخلين
الصباح ولا يستثنون ولا يقولون ان شاء الله ليذكروا الفلاح او المعنى
ولا يستثنون حصة المساكين فطاف عليها على الجنة طائف من العقوبة
من ربك ما دون منه ومنقشى عنه وهم نائمون عنها غافلين قال الاستاد
ارسل من السماء نارا فاحرقت ثمارهم فاصبحت جنتهم كالصريم كالبستان
الذى صرم ثماره بحيث لم يبق فيه اثاره او كالليل باحتراقها واسودادها
فتنادوا مصبحين نادى بعضهم بعضا حال دخولهم فى صباحهم ان اغدوا
على حرثكم اذهبوا مقبلين ومتوجهين اليه ان كنتم صارمين قاطعين
وما نعين فانطلقوا وهم يتخافتون فذهبوا والحال انهم يتشاورون
فيما بينهم ويتكاتمون عن غيرهم ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين
ان مفسرة والمراد بنهى المسكين عن الدخول المبالغة فى النهى عن تمكينه من الوصول
وغدوا على حرد قادرين اى ذهبوا على نكد حال كونهم قادرين عليه بزعمهم
او عدوا حاصلين على النكد والحرمان مكان كونهم قادرين على النفع والاحسان
او المعنى انهم زعموا ان ينكدوا على المساكين فنكد الله عليهم بحيث لا يقدرون
فيها الا على نكد انفسهم وقال الاستاد اى غدوا على قصد الانصرام قادرين
عند انفسهم ويقال على غضب منهم على المساكين يعنى ان الحرد بفتحتين كما قرئ
به فلما راوها اول ما راوا الجنة متغيرة قالوا انا لضالون طريق جنتنا وما
هى بها بل نحن محرومون اى بعد ما تاملوا وعرفوا انها هى قالوا بل هذه جنتنا
ولكنا حرمنا غرها لجنايتنا على انفسنا قال اوسطهم رايا او سنا او اعدلهم طريقة
وافضلهم مقالة الم اقل لكم لولا تسبحون لولا تذكرون الله بالتسبيح وغيره لربه
وتقولون اليه وقد قالها حيث عزموا على صرام الجنة وقطعها قالوا سبحان
ربنا انا كنا ظالمين بمخالفة النية وتغيير الطوية على انفسنا او على المساكين
وقيل المعنى لولا تنزهون الله من تضييق الرزق وقلة البركة لو ذهبتم على طريق

والدكم

والدكم من التوسيع فى الصدقة او المعنى لولا تستثنون وتقولون ان شاء الله
فسمى الاستثناء لمشاركتهما فى تعظيم الله او لانه تنزيه عن ان يجرى فى ملكه
ما لا يريده من حكمه فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون يلوم بعضهم بعضا
فان منهم من اشار به ومنهم من استصوبه ومنهم من سكت ورضيه ومنهم
من انكره قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين متجاوزين الحد بمنع المساكين عسى
ربنا ان يبدلنا خيرا منها ببركة التوبة والاعتراف بالخطيئة وقرا نافع
وابو عمرو بتشديد الدال وقد روى انهم ابدلوا خيرا منها انا الى ربنا
راغبون راجون المغفرة طالبون المثوبة كذلك مثل ذلك الذى بلونا به
اهل مكة واصحاب الجنة العذاب فى الدنيا ولعذاب الاخرة اكبر اعظم منه
وابقى لو كانوا يعلمون لاحترزوا عما يؤديهم الى عذاب يريد بهم قال الاستاد
هكذا تقول من كان له بداية حسنة فى الايام والليالى ويجد توفيق الطاعة
واجتناب المعصية على التوالى فيعوضه الله فى الوقت نشاطا وتلوح فى
باطنه احوال توجب انبساطا فاذا ابدر منه سوء عماية وترك ادبا من
اداب الخدمة تنسد عليه تلك الاحوال وتقع من فترة من الاعمال فان
حصل منه بالعبادات اخلال ولبعض الرابض اهمال انقلب حاله وردت
الوصال الى البعاد والحجاب ومن الاقتراب الى الاغتراب عن الباب فصارت
صفوته قسوة فان كان له بعد ذلك توبة وعلى ما سلف منه ندامة وملامة
فقد فات الامر من يده فقل ما يصل باله الى حاله ولا يبعد ان ينظر الحق
اليه بافعاله فيقبله بعد ذلك رعاية ما سلف فى بدايته من احواله والله
رؤف بعباده وعطوف بعباده ان للمتقين عند ربهم اى فى الاخرة
او فى حظيرة القدس او حضرة الانس جنات النعيم ليس فيها الا التنعم
الخالص من البوس قال جعفر الصادق من اتقى الذنوب كان مأواه جنة
النعيم ومن اتقى الله كشف عنه الغطا حتى يشاهد اللقا افنجعل المسلمين

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1